وتم مكة ودخل المسجد أتى أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه قال أبو بكر
يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي أنت إليه قال فأجلسه بين يديه
ثم مسح صدره ثم قال أسلم فأسلم ودخل به أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأن رأسه
ثغامة فقال غيروا هذا من شعره ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال أنشد الله وا
لإسلام طوق أختي فلم يجبه أحد فقال أي أخية احتسبي طوقك فوالله إن الأمانة اليوم
في الناس لقليل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي
طوى الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كدى وكان على المجنبة اليسرى
وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كداء فزعموا أن سعدا حين وجه
داخلا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين قيل
هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد ما
نأمن أن يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي
طالب أدركه فخذ الراية منه فكن أنت تدخل بها ويقال إنه أمر الزبير بن
وجعله مكان سعد على الأنصار مع أهل هجرته فسار الزبير بالناس حتى
وقف بالحجون وغرز بها راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن
ابن إسحاق أن ضرار بن الخطاب قال يومئذ شعرا استعطف فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على قريش حين سمع قول سعد وهو من
أجود شعر قاله

يا نبي الهدى إليك لجا حي قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الأرض وعاداهم إله السماء
والتقت حلقتا البطان على القوم ونودوا بالصيلم الصلعاء
إن سعدا يريد قاصمة الظهر بأهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيظ رمانا بالنسر والعواء
فلئن أقحم اللواء ونادى يا حماة اللواء أهل اللواء
لتكونن بالبطاح قريش فقعة القاع في أكف الإماء

فحين سمع الشعر رسول الله صلى الله عليه وسلم نزع الراية من يد سعد بن عبادة فيما ذكر
والله أعلم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وكان على
المجنبة اليمنى أن يدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس فقاتلته بنو بكر فقتل منهم زهاء
عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة وانهزموا وقتلوا بالحزورة حتى بلغ
قتلهم باب المسجد وهرب بعضهم حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة منهم على
الجبال واتبعهم المسلمون بالسيوف ودخل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من
المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذاخر في المة
حين ركب حتى نزل بأعلى مكة وضربت هنالك قبته ولما علا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثنية كداء نظر إلى البارقة على الجبل مع بعض المشركين
فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقال المهاجرون نظن أن خالدا قوتل وبدئ
بالقتال فلم يكن بد من أن يقاتل من قاتله وما كان يا رسول الله ليعصيك ولا يخالف
أمرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية فأجاز على الحجون واندفع
الزبير بن العوام بمن معه حتى وقف بباب الكعبة وخرج رجلان من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد
إلى أمرائه من المسلمين حين دخلوا مكة أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد
في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة منهم عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح وكان قد أسلم وكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ودخل رسول الله
عليه وسلم والى احي